.. مهما تسارعت الابتكارات والاختراعات التي تحاول أن تكون كل عالم الطفل يبقى الكتاب المصدر الحقيقي لتنمية التفكير والخيال لديه وتظل القصة المقروءة أو المروية هي المحفز الخصب لقدراته.

وللتفريق البسيط بين المصادر التي تسقي خيال الصغار يمكن الاعتماد على العمر الذي تعيشه المواضيع التي يتم تلقيها ، ففي الوقت الذي يتلاشى ما يقدم عبر الشاشة مثلا وإن حاول البقاء لأطول أمد يظل ما يقدمه الكتاب عالقا في الذهن إلى أجل غير مسمى وسريعاً ما يسهل تحفيزه للعودة إلى الواجهة وكل هذا يجعل مسألة ما يقرأه الأطفال أثناء سنوات عمرهم أمراً في غاية الأهمية ولنا فقط أن نساعدهم في اختيارهم ونساندهم في توفير المادة التي يميلون نحوها ليكتشفوا أين يقفون والطريق المفضلة لسيرهم ووفقا لنصائح المختصوين فإن السنوات الأولى للطفل تركز على الاكتشاف ويمكننا مساعدتهم في تنمية خيالاتهم عبر اختيار القصص المخصصة للسنوات الأولى وتقديمها إليهم من خلال سردها عليهم في الأوقات التي يفضلونها وفي الغالب تكون قبيل دخولهم إلى النوم ، ويحذر مختصون من تقديم قصص تحتوي على ما يخيف الطفل فهي إما تنزع النوم عن عينيه وإما تجعله يفترض تكملة للأحداث أثناء نومه وتكون فرضياته مخيفة.

استطلاع/ صقر الصنيدي

البحث عن كتاب جيد للأطفال

أولياء الأمور يختارون عشوائياً ما يقرأه أطفالهم

وكما يقول الدكتور عبدالحافظ الخاوي أستاذ علم النفس في جامعة صنعاء فإن ما يسمعه الطفل من قصص يحاول العيش معها والمزج بينها وبين ما لديه من وقائع وأحداث رآها أو سمعها سابقا أو حتى اخترعها ، ولذا يفترض أن يكون اختيارنا لما نحكيه لأطفالنا دقيقا وليس عشوائيا ويمكن تشذيب القصص التي يوجد فيها ما يولد الخوف لدى الطفل وجعلها أكثر رومنسية فعندما تكرس لدى الصغير صور مختلفة لأناس شريرين وفاقدي الرحمة فإنه يحاول الربط بين الشخصيات التي نحكيها وبين بعض الشخصيات التي قد يراها أو يعرفها مستقبلا ويصبح خائفا منها – ومثلا عندما نحدثه عن ساحرة بأنف طويل ووجهها مشوه يبدأ في البحث عن مثل في الواقع لتجنبه ويمكن أن يصبح خائفا ممن لديها قربا من هذه الأوصاف.

ويفضل الخامري أن نختار الأنواع القصصية الهادئة والتي تتجنب الرعب وتقترب من عالم الطيور الجميلة والغابات المملؤة بالوفاق والانسجام بين الطبيعة والمكونات الأخرى وإن كان هذا النوع من القصص والحكايات نادر وقليل بحكم إيقاع الحياة السريع والمبني على المنافسة على حساب الطفل وروحه وخياله وهنا تقع مسؤولية الناشر والمؤلف.

مسؤولية دور النشر

وبالعودة إلى منتجات دور النشر العربية المختصة بإصدارات الأطفال فهي لا تعتمد على مختصين نفسيين يقيمون الأثر لما تخلفه القصة المكتوبة فهذه القصص تحاول تحفيز جانب الفضيلة والخير عبر إنزال العقوبات المبالغ فيها على المذنب ومن يقترف الخطأ ولا تضع له عقابا رمزيا كحرمانه من شيء يحبه لمدة معينة وإن كانت هذه النوعية من القصص تلقى رواجا فهي لا تخدم التربية على حب الخير والعمل الدائم في اتجاهه بل تنمي فقط المهارات في محاولة الافلات من العقاب.

كما أن بعض دور النشر العربية تعود بصورة دائمة إلى إعادة إنتاج الحكايات القديمة والتي كانت اقدم للجميع كبارا وصغارا لحثهم على أعمال ونهيهم عن أخرى بصور مخيفة ومرعبة لا تفارق خيال الطفل وتتداخل مع تفاصيل حياته في أحيان كثيرة.

بينما تحرص دور النشر في دول عديدة أهمها الولايات المتحدة الأمريكية على تحديد سن القراءة لكل قصة ولكل كتاب بحيث لا تتسابق الأحداث في مخيلة الطفل وتجعل منه ضحية لمؤلف لا يكترث بالنتائج ففي دار (سكول ستيك) وهي واحدة من أهم دور النشر المتخصصة بكتب الأطفال تلتزم بوضع السن المناسبة للقراءة وتحاول التدرج مع تطور ونمو الطفل منذ سنوات عمره الأولى ولا تحرص على غرس القيم بالتخوف وتضع الكثير من القصص لغاية الامتاع والتسلية وتنمية روح الانسجام لدى الصغار وتؤخر غرس المفاهيم إلى سن متقدمة ففي السنوات الأولى يكون الهدف من القصة تنمية المعرفة لدى الطفل بما حوله وبدورة حياة الكائنات وأحداث مبسطة تتطور مع تقدم العمر وصور مختارة بما حولهم وما يفترضونه حين رؤيتها.

الاهتمام بالسمع

ووفقاً لدليل المعلم الذي وزعته دار (سكول ستيك) على عدد من المدارس في صنعاء وسابقاً فإن المواضيع التي يحب الأطفال القراءة عنها تختلف حسب اهتمامات كل واحد منهم وهي لا تخرج عن قصص الحيوانات وقصص المغامرات وقصص لأناس حقيقيين وحكايات معروفة وقصص هزيلة وألغاز وأساطير ورياضة وقصص عن العائلات وقصص عن أطفال آخرين وحكايات شعبية وغير ذلك من القصص.

ويقول الدليل أن الأبحاث أظهرت فائدة القراءة الجهرية للأطفال حتى وإن كانوا يجيدون القراءة فسماع القصة يثير لدى الطفل طريقة تفكير مختلفة عما تولده القراءة الذاتية وسماع القصة يساعد في تخيل الزمان والمكان والشخصية بشكل أفضل ويعتبر مستوى الفهم السمعي لدى التلميذ أعلى من مستوى الفهم قراءة لذا يكشف السماع لهم جوانب أكثر غنى وتعقيداً.

ويقدم دليل المعلم مقترحات تجعل القراءة الجهوية أمام الأطفال نشاطا ممتعا ومثمرا وتبدأ المقترحات باختيار الكتب بعناية ويفترض أن تكون قصص ذات لغة غنية وحبكة جذابة وشخصيات مسلية ومحببة وصور ملفتة للانتباه ، وقبل أن تتم القراءة يفضل التحضير والتفكير في ما نريد أن يتعلمه الطفل وتحديد أماكن معينة في القصة يمكن التوقف عنها وطلب توقعات الطفل لما سيحدث ، ويقترح أيضا تحضير الأطفال من خلال تقديم معلومات قد يحتاجها الطفل فمثلا إذا كانت أحداث القصة في غرب افريقيا تأكد أن الطفل يعرف أين يقع هذا المكان ونبذة بسيطة عنه والمسافة التي تصل إليه ، ومن المقترحات تنويع الأحداث فإذا كان في القصة حوار تستعمل نغمات مختلفة لأصوات الشخصيات ويستخدم علو وانخفاض الصوت للتغيير ويفضل أن يترك للطفل الوقت لربط الأحداث التي قد تذكره بقصة شخصية أو بكتاب آخر أو غير ذلك من الروابط.

اختيارات أولياء الأمور

بالنسبة للاختيار الذي يقوم به أولياء الأمور للكتب التي يشترونها لصغارهم فهو عشوائي في معظم الأحيان فكما يقول عبدالحكيم الوافي فإنه يشتري أي كتاب المهم أن تكون فيه صور وألوان كثيرة لأن هذا النوع من الكتب ينال اعجاب أبنائه ويضيف الوافي أنه يحرص على شراء عدد من مجلات الأطفال المتوفرة في المكتبات وتلاقي هذه المجلات استحسان أبنائه ويحتفظون بها في أماكنهم الخاصة ويقوم بنصحهم بعدم تمزيقها ويبدي الوافي استغرابه من وجود أنواع ملائمة من الكتب للأطفال وأنواع غير مناسبة وقد تؤثر على تكوين ونمو شخصيتهم وطريقة تفكيرهم في المستقبل.

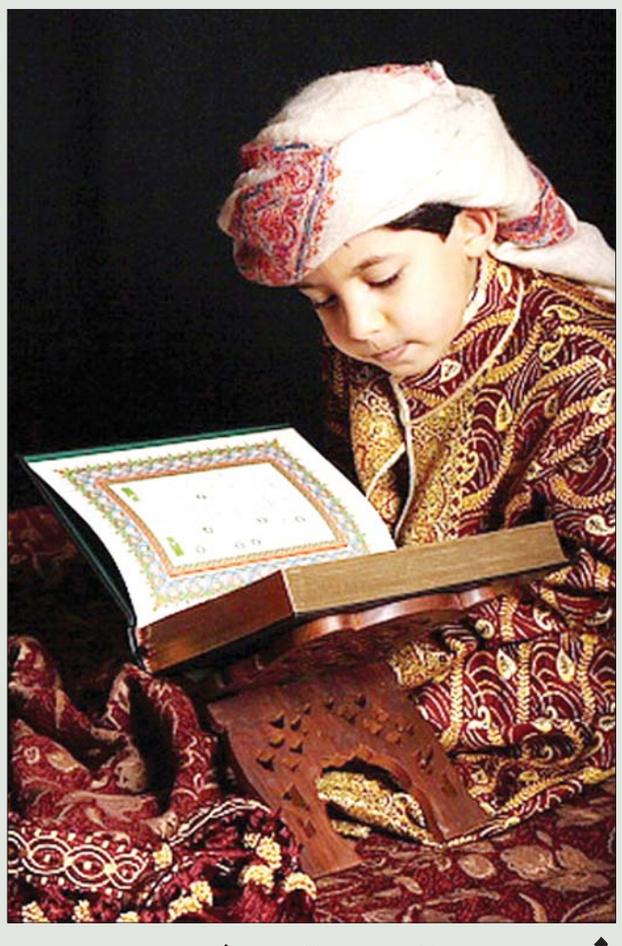

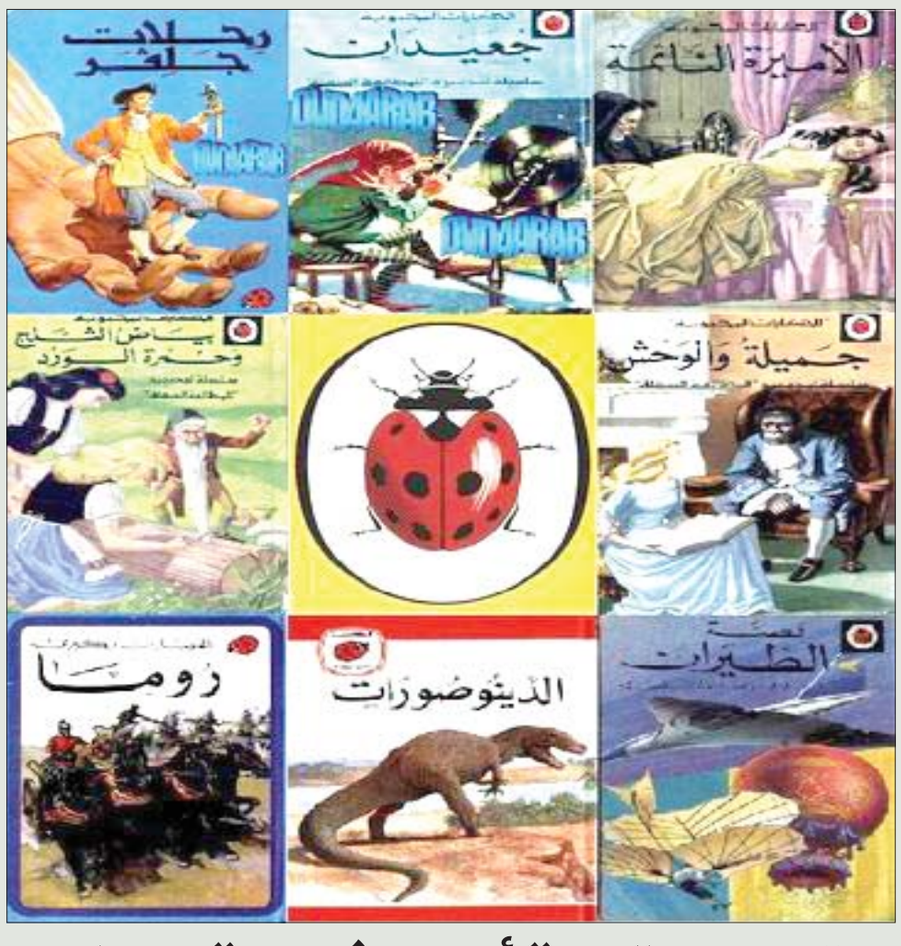

- تراجع القراءة أمام مشاهدة التلفاز يؤثر على تنمية الخيال